

بحار الأنوار

[17] بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية تعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون (1) و
اتعطوا بالذين قالوا: " من أشد منا قوة " واتعطوا باخوانكم الذين نقلوا إلى قبورهم لا
يدعون ركبانا، قد جعل لهم من الضريح أكفانا ومن التراب أكفانا ومن الرفات جيرانا، فهم
جيرة لا يجيبون داعيا، ولا يمنعون ضيما (2) قد بادت أضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال
الـ عزوجل " فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين " (3) استبدلوا
بظهر الارض بطنا، وبالسعة ضيقا، وبالاهل غربة، جاؤوها كما فارقوها بأعمالهم إلى خلود
الابد كما قال عز من قائل " كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين " (4).
74 - وقال (5) أيها الذام للدنيا أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك (6) فقال قائل
من الحاضرين بل أنا المتجرم عليها يا أمير المؤمنين فقال له: فلم ذممتها ؟ أليست دار
صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار عافية لمن فهم عنها ؟ مسجد أحبائه، ومصلى
أنبيائه، ومهبط الملائكة، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الطاعة، وربحوا فيها الجنة، فمن
ذا يذمها ؟ وقد آذنت بانتهاؤها، ونادت بانقضائها وأنذرت ببلائها، فان راحت بفجيعة فقد
غدت بمبتغى، وإن أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى (7) ذمها رجال يوم الندامة، ومدحها
آخرون، حدثهم فصدقوا، وذكرتهم فتذكروا. فيا أيها الذام لها، المغتر بغرورها متى غرتك
؟ أم متى استذمت إليك أبمصارع _____ (1) الريع:
الممكن المرتفع. و " آية " أي علما للمارة ببناها. (2) الضيم: الظلم والتعدي. والضغن:
الحقد، الناحية، الحزن، الميل. (3) القصص: 58. (4) الانبياء: 104. (5) مطالب السؤل ص
51. (6) تجرم على فلان إذا ادعى على ذنبا لم أفعله. (7) أعصرت: دخلت في العصر. وأسفر
الصبح أي أضاء وأشرق. _____